

الفائدة السابعة والأربعون:

«جَنَّتانِ مِنْ فِضَّةٍ، أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتانِ مِنْ ذَهَبٍ، أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا»

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، **أَنَا بَعْدُ:**

جاء في الصحيح عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّتانِ مِنْ فِضَّةٍ، أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتانِ مِنْ ذَهَبٍ، أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»^(١).

فمجموع ما تضمنه هذا الحديث:

أَنَّ عدد الجنان أربع، متفاوتة في الصفات، وفي المكارم التي يتحصل عليها من يدخلها، والكريم من أكرمه الله، وكل من دخل الجنة فهو في خيرٍ عظيم، وإن كان من أدناهم منزلة؛ لأن ليس فيها دني.

وفي حديث المغيرة بن شعبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام مسلم^(٢)، قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَحْيَى بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ - سبحانه الله كم للملوك في الأرض من قصور، ودور وأرض، وعقار، ومال - فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ،

(١) أخرجه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

(٢) برقم (١٨٩).

وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبًّا - هكذا جاء في هذه الرواية - «قَالَ: رَبٌّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟» - إذا كان هذا آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، فكيف بأعلاهم منزلة؟ - «قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمُضْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧] الآية».

وقد وصف الله عَزَّوَجَلَّ الجنة في كتابه وصفاً دقيقاً بليغاً، تجعل من أراد الخير شمر، ولا يكسل، ويزهد فيها إلا من فرط ولم يعلم مصلحة نفسه.

* ومن هذا الوصف، ما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الرحمن، حيث قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجُتِّينِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤)

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦)
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {الرحمن: ٤٦-
 ٧٨}.

* قوله: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ}، قد تقدم أنها جنتان من ذهب.

* قوله: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ}، أي: غصون، وأشجار، وحدائق نضرة حسنة تحمل
 من كل ثمر ويغطي بعضها بعضاً، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ
 فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ»، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ {وَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ} [الواقعة: ٣٠: (١)].

* قوله: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ}، أي: تَسْرَحَانِ لِسَقْيِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَغْصَانِ فَتُشْمَرُ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِحْدَاهُمَا يُقَالُ لَهَا:
 «تَسْنِيمٌ»، وَالْأُخْرَى «السَّلْسِيلُ» (٢). اهـ.

وقد بين ذلك ما في سورة محمد، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
 آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ
 مُصَفًّى {محمد: ١٥}، هذه أنهارها، وهذا نعيمها، وانظر يقول هنا: {فِيهِمَا عَيْنَانِ
 تَجْرِيَانِ}، وسيأتي في الجنتين الآخرين: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}، والفرق واسع
 بين العين التي تجري، والعين التي تضخ في مكانها.

* قوله: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ}، وكل: من ألفاظ العموم، ففيها من
 كل ما لذ وطاب من الفواكه، والحدائق المثمرة، وسيأتي في الجنتين الآخرين:
 {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٢)، ومسلم (٢٨٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٠٣/٧).

وتتفق فواكه الدنيا مع فواكه الآخرة في الاسم، وإلا فإن الفرق واسع، كما وصف الله **عَزَّوَجَلَّ** سدره المنتهى، ووصفها رسوله **ﷺ** بقوله: «وَرَقُّهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ»^(١).

* قوله: {مُتَكِّئِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ}، والمراد بالانكاء هاهنا الاضطجاع، ويُقال: الجُلُوسُ عَلَى صِفَةِ الترييع عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَهُوَ مَا غُلِظَ مِنَ الدِّبَاجِ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍان الجوني: هُوَ الدِّبَاجُ الْمَزِينُ بِالذَّهَبِ، فَنَبَهَ عَلَى شَرَفِ الظَّهَارَةِ بِشَرَفِ الْبَطَانَةِ، فهذا مِنَ التَّنْبِيهِ بِالْأَذْنَى عَلَى الْأَعْلَى^(٢). اهـ.

فذكر البطائن، ولم يذكرها بجمال الظاهر، فإذا كان بطائنُها من هذا النوع الجميل من القماش الفاخر جميل اللون، ناعم الملمس، إلى غير ذلك، فما بالك بظواهرها كيف يكون؟!.

* قوله: {وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ}، كما قَالَ تَعَالَى: {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا} [الإنسان: ١٤].

ما فيها من الفواكه قريبة من أصحابها، متكئ على فراشه، ويأكل مما أراد. وسبحان الله! كيف ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** هذا بعد قوله: {مُتَكِّئِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ}؛ حتى لا يُظن أنه يحتاج إلى قيام لتناولها، وقد جاء في بعض الروايات: أنه لا يريد شيئاً إلا جاء إليه.

* قوله: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ}، أي: في الجنات قاصرات الطرف، لا يرفعن أبصارهن إلى غير أزواجهن ولا يرين في الجنة أحسن من أزواجهن.

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) تفسير ابن كثير (٥٠٣/٧).

* قوله: {لَمْ يَطْمِئْنُوهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}، بل هن معدات لأزواجهن، كما قال **عَزَّجَلَّ**: {عُرْبًا أَتْرَابًا}، وهذا أمر عظيم، فإن الرجل إذا تزوج امرأة قد تزوجت قبله، ربما بين الحين والآخر يأتيه بعض ما يأتي الإنسان، لكن أخبر الله **عَزَّجَلَّ** أن نساء الجنة لم يطمئن إنس ولا جانٌّ، حتى الحلم ما هناك احتلام، وإنما تعرف زوجها، وكفى به نعيم.

* وقوله: {وَلَا جَانٌّ}، قال ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى دُخُولِ مُؤْمِنِي الْجَنَّةِ^(١). اهـ.

* قوله تعالى {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}، ولما ذكر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جمال الباطن من عفافهن، وقصور أبصارهن، أخبر أنهن في الجمال قد بلغن المبلغ العظيم: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}، حسنًا، وجمالًا، ونعومةً، وحسن منظرٍ، إلى غير ذلك.

وفي «الصحيحين»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَيْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أُنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْسَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَجَمَامِرُهُمُ الْأَثْوَى، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخْخُوعُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»^(٢).

* وقوله: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}، يعني أن الجزاء من جنس العمل، والإحسان الذي فعله العبد أنه أطاع الله **عَزَّجَلَّ**، ووحده، وتابع النبي **ﷺ** ولزم الطاعة، واجتنب المعصية، فلهذا لمن أحسن.

(١) «التفسير» (٥٠٤/٧).

(٢) البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

فجزاء من أحسن في الدنيا الإحسان في الآخرة، كما قَالَ تَعَالَى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦]، والحسنى: الجنة وما فيها، والزيادة: النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

* قوله: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}، يخبر تعالى أن هاتين الجنتين دون التي قبلهما في المرتبة والفضيلة.

* قوله: {مُدْهَامَّتَانِ}، أي: يُغطي بعضها بعضًا؛ من شدة سوادها، ومن كثرة أشجارها وريّها.

* قوله: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّ فَيَاضَتَانِ. وَالْجُرِّيُّ أَقْوَى مِنَ النَّضْحِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: {نَضَّاخَتَانِ} أَيُّ مُتَمَلِّتَانِ لَا تَنْقَطِعَانِ^(١). اهـ. إلا ان الأولى أبلغ؛ لأن العين تجري جريًا والفرق واضح.

* قوله تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}، وهذا من أشرف أنواع الفاكهة، لكن الأولى أعم حيث أتى قبلها بقوله: {مِنْ كُلِّ} التي تفيد العموم، أما كلمة فاكهة فهي عامة يدخل فيها كل فاكهة.

{وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ، كَمَا قَرَّرَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ^(٢). لبركتها وفضلها.

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ الرمان في سورة الأنعام في موطين، قَالَ تَعَالَى: {وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ٩٩].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ

وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ { [الأنعام: ١٤١].

فصار ذكر الرمان في القرآن في ثلاثة مواطن، وهو شجرة مباركة، حتى أن الحبة منها في الدنيا إذا سلمت من النقر وغيره ربما تحفظ السنة والستين في الغرفة، ما يضرها شيء، وطعمها لذيذ، ومفيد.

* قوله تعالى: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}، أي: خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وقيل المراد بها الحور العين، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلِهَذَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ}، بِالتَّشْدِيدِ (١). اهـ.

ومع ذلك فكل شيء في الجنة خير، حسن، يشتهيهِ ويتلذذ به طعمًا، وملمسًا، ونظرًا، فالجنة كلها نعيم، طعمها نعيم، والنظر فيها نعيم، واللمس فيها نعيم، والجلوس فيها نعيم، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} [الانفطار: ١٣]. بينما النار كلها جحيم، قَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [الانفطار: ١٤].

* قوله: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}، الأولى: فيهن قاصرات الطرف، وهي التي تقصر طرفها بنفسها، وهؤلاء قد ذكر أنهم مقصورات في خيامهن على أزواجهن، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَنَّاكَ قَالَ: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ}، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّتِي قَدْ قَصَرَتْ طَرْفَهَا بِنَفْسِهَا أَفْضَلُ مِمَّنْ قُصِرَتْ، وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ مُخَدَّرَاتٍ (٢). اهـ.

* قوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ}، وهذا الوصف اشتركت فيه جميع الحوريات.

* قوله: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ}، قيل: الوسائد،

والمحاسب التي يجلس عليها، العَبْقَرِيُّ: هي بسط أهل الجنة مختلفت الألوان، وهذه مختلفة عن الأولى، حيث مدح هنالك الباطن وهنا الظاهر والفرق واضح.

* قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}، تبارك الله الذي خلق هذه الجنان، وأعدّها، وأمدّها، للمؤمنين المخلصين، وللموحدين فهو أهل أن يُجَلَّ فلا يُعصى، وأن يُكرم فيُعبد، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُذكر فلا يُنسى.

* وقوله: {ذِي الْجَلَالِ}، أي ذو العظمة والكبرياء.

وقريب من هذا الوصف قوله تعالى: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ} (٨) لِسَعِيْهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَهَارٌ مَّصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ {الغاشية: ٨-١٦}.

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: وأما أهل الخير، فوجوههم يوم القيامة {نَّاعِمَةٌ} أي: قد جرت عليهم نضرة النعيم، فنضرت أبدانهم، واستنارت وجوههم، وسروا غاية السرور.

{لِسَعِيْهَا} الذي قدمته في الدنيا من الأعمال الصالحة، والإحسان إلى عباد الله، {رَاضِيَةٌ} إذ وجدت ثوابه مُدْخَرًا مُضَاعَفًا، فحمدت عقباه، وحصل لها كل ما تتمناه، وذلك أنها {فِي جَنَّةٍ} جامعة لأنواع النعيم كلها، {عَالِيَةٍ} في محلها ومنازلها، فمحلها في أعلى عليين، ومنازلها مساكن عالية، لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة.

{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} أي: كثيرة الفواكه اللذيذة، المثمرة بالثمار الحسنة، السهلة التناول، بحيث ينالونها على أي: حال كانوا، لا يحتاجون أن يصعدوا شجرة، أو

يستعصي عليهم منها ثمرة.

{ لَا تَسْمَعُ فِيهَا } أي: الجنة، { لَا غِيَةَ } أي: كلمة لغو وباطل، فضلاً عن الكلام المحرم، بل كلامهم كلام حسن نافع مشتمل على ذكر الله تعالى، وذكر نعمه المتواترة عليهم، وعلى الآداب المستحسنة بين المتعاشرين، الذي يسر القلوب، ويشرح الصدور.

{ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ } وهذا اسم جنس أي: فيها العيون الجارية التي يفجرونها ويصرفونها كيف شاءوا، وأنى أرادوا.

{ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ } والسرر جمع سرير، وهي المجالس المرتفعة في ذاتها، وبما عليها من الفرش اللينة الوطيئة.

{ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ } أي: أوان ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة، قد وضعت بين أيديهم، وأعدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم، يطوف بها عليهم الولدان المخلدون.

{ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ } أي: وسائد من الحرير والاستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، قد صفت للجلوس والالتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، ويصفوها بأنفسهم.

{ وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ } والزراي هي: البسط الحسان، مَبْثُوثَةٌ أي: مملوءة بها مجالسهم من كل جانب^(١). اهـ.

* فالله، الله، عباد الله في تفهم القرآن، وتعقله، وتدبره، والعمل به، لننال ما وعد الله عَزَّوَجَلَّ به الخُلُص من عباده، وإلا فالعكس، نسأل الله السلامة.

فإن أكرمت نفسك في الدنيا بطاعة الله أكرمك الله **عَزَّوَجَلَّ** دنيا وأخرى،
وإن أهنت نفسك بمعصية الله، أهانك الله **عَزَّوَجَلَّ** دنيا وأخرى.

قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ *
كَغَلِي الْحَمِيمِ * خَذُوهُ فَاَعْتَْلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: ٤٣-٤٩].

عزيز فيما يبدو لنفسه، كريم فيما يبدو للناس الذين تغرهم المظاهر، ولا
ينظرون إلى المخابر، فيتهكم به من نحو صنيعه في الدنيا.
ونسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يرحمنا وإياكم وجميع المسلمين.

